في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه يصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبني على الضم
لانه منادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة
انتهى قال السمين وهذا الاعتراض الاخير صحيح فقد نصوا على ان التصغير لا
يدخل في الاسما المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه مصغر
من مومن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة ها قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله فانه
انتهى وقيل معنى ياسين يا محمد قاله ابن الحنفية والضحاك وقيل يا رجل قاله
ابو العالية وقيل هو اسم من اسما القران قاله قتادة وعن ابي بكر الوراق يا سيد
البشر وعن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى وعن طلحة عن ابن عباس انه قسم اقسم الله
به وهو من اسمايه وعن كعب اقسم الله به قبل ان يخلق السموات والارض بالفي
عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو
رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا فاقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين
لوحيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا
عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة في
كتابه الا له صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس في قسمه تعالى بمدة حياته**
صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
العمر والعمر واحد ولكنه في القسم يفتح لكثرة الاستعمال فاذا اقسموا قالوا
لعمرك القسم قال النحويون ارتفع قوله لعمرك بالابتدا والخبر محذوف
والمعنى قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب القسم يحذف منه الفعل
نحو تالله لافعلن والمعنى احلف بالله فتحذف احلف لعلم المخاطب بانك حالف
قال الزجاجي من قال لعمر الله كانه حلف ببقا الله ومن ثم قال المالكية
والحنفية ينعقد بها اليمين لان بقا الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبني
الحلف بذلك وقال الشافعي واسحاق لا يكون يمينا الا بالنية وعن احمد
كالمذهبين والراجح عنه كالشافعي واختلف فيمن المخاطب في الاية على قولين
احدهما ان الملايكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ قومه وقال هولا بناتي
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي يتحيرون فكيف يعقلون قولك ويلتفتون
الى نصيحتك والثاني ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى
اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال ابن عباس
ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما

سمعت

سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن
جرير ومراده بقوله وما سمعت الله المتلو في الكتب المنزلة ورواه
البغوي في تفسيره بلفظ وما اقسم الله بحياة احد الا بحياته وما اقسم
بحياة احد غيره وذلك يدل على انه اكرم خلق الله على الله وعلى هذا فيكون قسمه
تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط قال القرطبي
واذا اقسم الله تعالى بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح لنا ان يجوز لنا ان
نحلف بحياته وقال قال الامام احمد فيمن اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم
ينعقد به يمينه وتجب الكفارة بالحنث واحتج بكونه صلى الله عليه وسلم
احد ركني الشهادة قال ابن خويز منداد واستدل من جوز الحلف به
عليه الصلاة والسلام بان ايمان المسلمين جرت من عهده صلى الله عليه وسلم ان
يحلفوا به صلى الله عليه وسلم حتى ان اهل المدينة اذا جا صاحبه وقال لا احلف لي
بحق ما حواه صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد الاية اقسم تعالى بالبلد الامين
وهو مكة ام القرى بلده عليه الصلاة والسلام وقيده بحلوله عليه السلام فيه
اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله قاله البيضاوي
ثم اقسم بالوالد وما ولد وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى هذا فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقيل المراد ادم
وذريته وهو قول الجمهور من المفسرين وانما اقسم تعالى بهم لانه اعجب خلق
الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق واستخراج العلوم وفيهم الانبيا
والدعاة الى الله تعالى والانصار لدينه وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى
هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل السكان فمرجع البلاد الى مكة ومرجع العباد
الى ادم قوله وانت حل هو من الحلول ضد الظعن فيتضمن اقسامه تعالى ببلده
المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع واشتمل على خير العباد فقد جعل الله
بيته هدى للناس ونبيه اماما وهاديا لهم وذلك من اعظم نعمه واحسانه
الى خلقه وقيل المعنى وانت مستحل قتلك واخراجك من هذا البلد الامين الذي
يامن فيه الطير والوحش وقد استحل فيه قومك حرمتك وهذا مروي عن شرحبيل
ابن سعد وعن قتادة وانت حل بك لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من
شيت وذلك ان الله تعالى يفتح عليك مكة واهلها وما فتحت على احد قبله

Copyright King Saud University